التحديات الفكرية المعاصرة وأثرها على العقيدة الإسلامية وكيفية معالجتها في ضوء السنة النبوية

Contemporary intellectual challenges and their impact on the Islamic faith, and how to address them in light of the Sunnah of the Prophet

م. د. واثق مانع محمد الجميلي

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

Dr. Wathiq Manie Mohammed Aljumaily

Alimam Aladham University

wathqmanie@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث بيان أثر التحديات الفكرية المعاصرة على العقيدة الإسلامية، وكيفية معالجتها في ضوء السنة النبوية. إذ تواجه العقيدة الإسلامية في العصر الحديث موجات من التحديات الفكرية التي تستهدف ثوابتها وتسعى إلى زعزعة الإيمان في نفوس المسلمين، وتتعدد هذه التحديات بين دعوات الإلحاد، واللادينية، والتشكيك في السنة النبوية، والتطرف الفكري، والانبهار بالثقافات الغربية المخالفة لقيم الإسلام.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، التحديات الفكرية، السنة النبوية.

Abstract

This research addresses the impact of contemporary intellectual challenges on Islamic creed and how to address them in light of the Prophetic Sunnah. In the modern era, the Islamic creed is facing wavesof intellectual challenges that target its core principles and seek to undermine the faith of Muslims. These challenges vary and include calls for atheism, secularism, skepticism toward the Prophetic Sunnah, intellectual extremism, and fascination with Western cultures that contradict Islamic values.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تنجي قائلها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الرحمة المهداة، والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تأتي هذه الدراسة لبيان دور السنة النبوية في مواجهة تحديات الإلحاد، وتندرج أهمية هذه الدراسة في إبراز هذه التحديات الفكرية المعاصرة، ودور السنة النبوية في مواجهتها، وتهدف هذه الدراسة إلى: الوقوف

على أبرز هذه التحديات الفكرية والعقدية، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهتها، وبهدف الإجابة على الإشكال المطروح اعتمدت على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، وفي هذا الصدد قمت بطرح الفرضية الآتية: العقيدة الإسلامية باعتبار مصدرها الإلهي قادرة على مواجهة كل التحديات، أما حدود الدراسة فقد تم حصرها في عقيدة التوحيد دون غيرها من العقائد الأخرى، وأما التحديات المعاصرة فقد تم التركيز فيها على ظاهرة الإلحاد دون غيرها، وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها: تأكيد الفرضية السابقة، ضرورة العودة إلى الوحي بشقيه (الكتاب والسنة) لإيجاد الحلول لكل الإشكالات والتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية بشكل خاص والبشرية جمعاء بشكل عام.

مشكلة الدراسة :

تُعد المشكلة ظاهرة أو صعوبة أو حدث يتطلب التفسير أو التنبؤ أو المسبب وتتطلب جواباً أو تفسيراً او حلاً أو التهيؤ لحدوثها.

وعليه يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات الاتية:-

١.بيان قدرة السنة النبوية في تشخيص مكامن الخلل ، وقدرته على وضع المعالجات العلمية الصحيحة الرصينة في معالجة الانحرافات العقدية والفكرية بأشكالها المتعددة ووضع الحلول المناسبة لها.

٢.ما أهمية السنة النبوية في حياة الأفراد ، وكيف يتم ترصينها وتدعيمها وإثبات قدرتها على التشخيص والعلاج والتطوير؟.

٣.أنّ للتحديات الفكرية المعاصرة مآلاتٍ وآثارًا سلبيّةً وخطيرةً تتشكّل بمظاهر وأشكالٍ مختلفةٍ على مستوى الفرد والمجتمع، فتكون بمثابة الأعراض والآثار الدالّة على حصول تلك الانحرافات. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث وبواعث اختياره في نقاط عدة منها:-

١.التعرف على السنة النبوية ومنزلتها العظيمة في علاج امراض الأمة وذلك من خلال تتبع أهم التحديات الفكرية المعاصرة للتوصل الى العلاج الناجح.

٢.لم تفرد دراسة علمية سابقة في هذا الموضوع – في حدود علمي- رغم ضرورة هذا الموضوع واهميته لكل انسان مسلم.

منهج الدراسة

لإجراء أي دراسة علمية يوجب الاعتماد على أسس علمية رصينة ومجموعة من المناهج، وجرى في هذه

الدراسة الاستعانة بالمناهج الآتية:

١. المنهج الوصفي: في وصف والتعريف بأهم الانحرافات العقدية والفكرية.

٢. المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي في تحليل اهم الاثار والعوامل المؤدية للانحراف العقدي .

٣. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الآراء والأدلة العقلية والنقلية في رد الشبهات والدفاع عن الإسلام.

خطة البحث

اشتمل البحث بعد هذه المقدمة على اربعة مطالب ومن ثم الخاتمة.

المطلب الأول: مفاهيم البحث .

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد وخطورته على المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: مواجهة الإلحاد في العقيدة الإسلامية.

المطلب الرابع: دور السنة النبوية في ترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر السليم.

ثم الخاتمة.

المطلب الأول: التعريف بالمفاهيم

الفرع الاول: التحديات:

اولا: التحديات لغةً: التحديات، أصلها (ح د ا) (حدا) الحاء والدال والحرف المعتل أصل واحد وهو السوق. يقال حدا بإبله زجر بها وغنى لها.

وقولهم: فلان يتحدى فلانا، إذا كان يباريه وينازعه الغلبة. وهو من هذا الأصل، لأنه إذا فعل ذلك فكأنه يحدوه على الأمر. يقال أنا حدياك لهذا الأمر، أي: أبرز لي فيه. قال عمرو بن كلثوم حديا الناس كلهم جميعًا [١].

ثانيا: التحديات اصطلاحاً: هو مجموعة من الخطط والاتفاقيات الغربية والبعيدة، التي وضعها الاستعمار الغربي الذي هاجم العالم الإسلامي لمحو شخصية الأمة وتغيير ملامحها، ومحاولة نقل الأمة من مجراها العقلي الأولي إلى مجرى أخر يرسمه خصومها ويدفعونها إليه دفعاً [٢].

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٩٩-١هـ - ١٩٧٩م، ٣٥/٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص -٧-١.

(٢) الغزو الثقافي ممتد في فراغنا، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص ٣٦.

وهو محاولة النيل من القيم والمبادئ الإسلامية، والسعي نحو عرقلة التأصيل الإسلامي لشتى العلوم والمعارف، التي تخدم التراث الإسلامي[١].

كما وتعد التحديات: هي تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية [٢].

ومما سبق يمكننا تحديد مفهوم التحديات بأنها تلك الصعوبات والعقبات والمشكلات التي تواجه الفرد أو المجتمع وتشكل خطراً عليه.

الفرع الثاني: تعريف الفكرية

اولاً: الفكر لغةً: هو الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر في الشيء إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير: كثير الفكر[٣].

والفكر: اعمال الخاطر في الشيء، وقال سيبويه: لا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، وقد حكى ابن دريد في جمعه افكاراً، والفكرة كالفكر[٤].

ثانياً: الفكر اصطلاحاً: يعرف الفكر بأنه: ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علماً أو ظناً[٥]، والتفكر: طلب الفكر، وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات، وقيل تصرف القلب في الاشياء لدرك المطلوب[٦]، وقوة التفكر: ما يكون بها النطق، والعقل، والعلم، والحكمة، والروية، والمهنة، والرأي، والمشورة[٧].

الفرع الثالث: تعريف المعاصرة؛

اولا: المعاصر لغةً: العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول دهر وحين والثاني ضغط شيء

(١) نحو فهم اعمق للواقع الإسلامي، عبدالكريم بكار، دار العلم، دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٤.

(٢) الأمة الإسلامية والتحديات المعاصرة، زكريا داوود، مقال منشور على موقع:
www.alwihdah.com/print.php

(٣) معجم مقاييس اللغة، ٤/٤٤٦.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٧/٧.

(٥) المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الحديث، القاهر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٨٨٥.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٩٢.

(٧) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٩٧.

حتى يتحلب، والثالث تعلق بشيء وامتساك به، أشهرها الدهر والحين ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1]. وعاصر، يعاصر معاصرة، فهو معاصِر، والمفعول معاصَر.

ثانيا: المعاصرة اصطلاحاً: المعاصرة: هي المعايشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه. وتستخدم المعاصرة في مقابل الأصالة، فيقال مثلاً: الإسلام بين الأصالة والمعاصرة (بمعنى كيفية تمكن الإسلام من مسايرة العصر والوفاء بمتطلباته والتعامل مع مقتضياته المتغيرة بثوابته الأصلية). ويمكن أن نعرف المعاصر: بأنه هو الوقت الحاضر أو العصر الحديث وما يتعلق في هذا العصر من قضايا فكرية حديثة[2].

الفرع الرابع: مفهوم الإلحاد

اولاً: الإلحاد لغةً: يطلق على مطلق الميل، والملحد هو المائل عن الصواب، فكل مشرك أو كافر، فإنه ملحد لميله عن الحق الذي هو الإسلام، واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله هو من جملة الكفار المدعوين إلى الإسلام، فإن أسلم ورجع عن إلحاده وكفره قبل الله تعالى منه وغفر له، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[3]، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[4].

ثانيا: الإلحاد اصطلاحاً:

تطلق لفظة الإلحاد أو «الملحد» في الاصطلاح على كثير من الطاعنين أو الشاكين في لله أو في الدين، وله ألفاظ كثيرة مترادفة مع معناه، ومتقاربة منه في العربية وغيرها من اللغات، كإطلاق مصطلح: الدهرية، والمانوية، والمادية، والباطنية، والزندقة، لذا عرفت بتعريفات عدة منها:

قال: علي بن طلحة عن ابن عباس: الإلحاد، التكذيب[5]، وعنه – أيضاً: الإلحاد، هو وضع الكلام على غير مواضعه، وقال قتادة وغيره عن الإلحاد: هو الكفر والعناد[6]، وفي العرف يستعمل للخارج عن الدين[7]. وعُرِفَ على أنهُ: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها: إنكار وجود لله سبحانه وتعالى،

(١) سورة العصر، الآيتان: ١-٢.
(٢) المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا، في عالم متغير، زكي ميلاد، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م، ص ١٨٥.
(٣) سورة الانفال، الآية: ٣٨.
(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦.
(٥) البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٠٧/٩.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر الشافعي أبو الفضل العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣،

وأن الكون وُجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في الوقت[1]. وأما التعريف الإجرائي الذي يراه وينتخبهُ الباحث في الإلحاد بأنه: إنكار وجود لله تعالى، والتكذيب إنكار شيء من هذهِ الأصول الثلاثة.

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد وآثاره على المجتمع المسلم

الإلحاد بمعناه الواسع هو عدم الاعتقاد أو الإيمان بوجود الآلهة. وبالمعنى الضيق، يعد الإلحاد على وجه التحديد أنه لا توجد آلهة. وعموماً يشير مصطلح الإلحاد إلى غياب الاعتقاد بأن الآلهة موجودة. ويتناقض هذا الفكر مع فكرة الإيمان بالله أو الألوهية، إذ أنّ مصطلح الألوهية يعني الاعتقاد بأنه يوجد إله. ووصولاً لعرض وافٍ لهذا الموضوع سيتم تبيان ذلك بإيجاز:

نشأة الإلحاد في العالم الغربي: لا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث، فلم يثبُت أنَّ أمةً من الأمم الماضية انتهجت الإلحادَ مسلكًا وألقَت الدين جانباً، إذ ان كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدُها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضارتهم، حتى قال المؤرِّخ الإغريقي بلوتارك: لقد وجدتُ في التاريخ مدنًا بلا حصون، ومدنًا بلا قصور، ومدنًا بلا مدارسَ، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد. والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون حيث يقول: لقد وُجِدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علومٍ وفنون وفلسفات، ولكنه لا توجد قط جماعة بغير دِيانة. إذاً فلم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قولَ فولتير من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرونًا متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاةُ الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذّج [2].

كان الإلحاد موجودا في الحضارات السابقة، متمثلاً بعدد من الأدباء والفلاسفة الذين نسب إليهم الإلحاد أو الزندقة، لذا فمن العسير للغاية أن يحدد الباحثون تاريخاً دقيقاً لنشأة الإلحاد لأسباب عدة، وإن أنواعه ربما تكون واحدة بحسب الفكرة والعقيدة، وأسبابه فقد تكون مختلفة من مكان إلى مكان آخر، ومن زمان إلى زمان آخر. ولعل أول هذه الحركات المسجلة تاريخياً للإلحاد في الهند تقريبا عام (١٠٠٠ ق.م). حيث كانت أول علامات الشك في النص المكتوب (Rig-Veda) (الفيدا كتب الهندوسية القديمة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٢/ ٢١٠.

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القسام محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٢/ ٥٩٣.

(٢) الدين، محمد عبد الله دراز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط١، ٢٠١٢م، ص ٨٣.

الدينية الأربعة)، وبعد ٥٠٠ عام ظهرت البوذية، وحاول بوذا في (٤٨٣ - ٥٦٣ ق.م) أن ينقل الفكر على التركيز على الآلهة[١].

ومع هذا يبقى التاريخ قاصراً عن تزويدنا بأول ملحد في تاريخ البشرية خاصة وأنه لم يصلنا عن القدماء إلا القليل وقد تصل إلى كلمات[٢].

نشأة الإلحاد في العالم الاسلامي

أن انتشار الحركات والأفكار الإلحادية في الوقت الحاضر وكذا القديم بين المسلمين بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية، عصر العباسيين الأول، ولكن في هذا العصر يطلق عليهم مصطلح الزنادقة، فمع نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، ابتدأت مجتمعات المسلمين تتعرض لموجات من الاحتكاك الأجنبي المعادي للإسلام ولأهله، وكانت نتيجة ذلك الاحتكاك، الحروب الصليبية التي تداعت على العالم الإسلامي، وكذلك مكنت أجنحة المكر الثلاثة: التبشير، والاستشراف، والاستعمار، الدعاة للإلحاد أن ينتشروا بين المسلمين، وكان ذلك في بعض الأزمان عن اتفاق معهم، وفي أوقات أخرى بتدبير منهم واستحضار عناصر لبث الإلحاد [٣].

كان التعرض للشبهات في هذه الحقبة دون تحصيل الحد الأدنى من المناعة الفكرية، وذلك بالدخول في نقاشات غير متكافئة مع الملاحدة ومنتقدي الأديان، مع الاستهانة بقدرات الخصم على التشكيك والهدم ويكرّس هذا الأمرَ لدى كثير من الشباب مزاجُ الانطلاق والتحرر ورفض الوصاية من العلماء وأهل الخبرة، وأيضاً جمود الدرس العقدي، واجتراره نفس الموضوعات التقليدية المتكررة دون قدرة على تجديد نفسه ليواكب المستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها.

وقد ترك الإلحاد آثاراً عظيمة وواضحة في سلوك الأفراد والمجتمعات وفي أخلاقهم ونظام حياتهم، ومن تلك الآثار ما يلي:

١. القلق والصراع النفسي

إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي،

(١) دراسة تاريخ الإلحاد في الإسلام، بقاعين، جرجيس سالم، الحوار المتمدن، العدد (١٣٢٧)، ٢٠٢٢/٣/١٠.
(٢) كيف تحاور ملحداً، أمين عبد الهادي خربوعي، دار وقف دلائل للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ، ص ٢٧.
(٣) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير، الاستشراف، الاستعمار، عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٤٣٤.

والخوف من المستقبل. مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[1]. مما يؤدي إلى الرغبة في إنهاء الحياة بأسرع طريقة كالانتحار. وتؤكد الدراسات العلمية أن أعلى نسبة للانتحار كانت بين الملحدين، ثم البوذيين ثم المسيحيين ثم الهندوس وأخيراً المسلمين الذين كانت نسبة الانتحار بينهم تقترب من الصف[2]. مما يوحي إلينا بأن من آمن بوجود إله حق، وعبد عبادة متضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه، عاش حياة طيبة مطمئنة، تغشاها السكينة والرضا.

٢. الإخلال بالتوازن في حياة الإنسان

لا يستطيع الإنسان أن يحافظ على فطرته التي فطره الله عليها في أحسن تقويم إذا بعد عن سبيل الله، بل إنه عندئذ يفقد توازنه، ذلك أن الإيمان هو الذي يحفظ التوازن بين العنصرين المكونين لخلق الإنسان، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3]. فالإنسان مكون كما يخبرنا العليم الخبير من قبضة من طين ونفخة من روح الله، فإذا كفر الإنسان وألحد قفل نافذة الروح التي يستمد منها النور والهدى، وأخلد إلى الطين وجذبه ثقل الأرض فلا يستطيع أن يحقق التوازن الذي فطر عليه وأمر به.

٣. فساد المجتمع وانتشار الرذيلة والجريمة

إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهاً بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف، والذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يومياً، وسلوكاً منظماً متطوراً فبالرغم من توفر الزنا والرذيلة تنتشر مظاهر الاعتداء بصورة مذهلة، وبالرغم من توفر الفرص للعمل والإنتاج نجد السطو والسرقات المسلحة التي يمارسها الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم ولا يكاد يمر يوم واحد حتى تقع في كل مدينة عشرات بل مئات من حوادث القتل والإجرام. وما نراه في المجتمعات الإسلامية من تجرؤ على شرع الله، وتجرؤ على العرف والعادات والتقاليد، التي يجاهر بها الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً، إنما هو من آثار الرغبة في التحرر من قيود الأحكام، والتي لا يكون ختامها في أكثر الأحيان

(١) سورة طه، الآية: ١٢٥.

(٢) الحوار العلمي – الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

http//:kaheel7.com/pdetails.php?id&814=ft39=

(٣) سورة ص، الآيتان: ٧٠-٧١.

إلا إنكار وجود إله يحكم هذا الكون، ويُشرّع، ويأمر وينهى.

٤. اختلال الأمن والسلام في المجتمع

لعل صورة العالم اليوم هي أسوأ صورة له في التاريخ، فلم تمرّ على العالم فترة من فقدان السلام واضطراب الأمن أحلك مما مر به في هذا القرن الأخير، الحرب العالمية الأولى قُتل فيها عشرة ملايين من الشباب، والحرب العالمية الثانية قُتل فيها أربعون مليوناً من البشر، ولم تستقر أحوال العالم ما بين الحربين ولا قبلهما ولا بعدهما إلى هذه اللحظة، والصراع الدائر لا يكف في أطراف الأرض، ولا تكاد تجد مكاناً ينعم بالاستقرار. فإحصاءات العالم كلها تقول إن نسبة الجريمة في تزايد مستمر، وفي كل عام تجتمع المؤتمرات في شتى بقاع الأرض لتتدارس هذه الظاهرة الخطيرة، يحضرها رجال القانون ورجال الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الجريمة وغيرهم من العلماء، ثم تطلع الإحصاءات الجديدة تقول: إن نسبة الجريمة تزداد باستمرار.

المطلب الثالث: مواجهة الإلحاد في العقيدة الإسلامية

إن العقيدة الإسلامية هي ما يربطه الإنسان ويعْقِده في قلبه عقداً جازماً من قضايا الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم، الآخر والقدَر، أو هي ما يعقده الإنسان في قلبه، وينطق به لسانه، وتستجيب له جوارحه، فيذكر أنَّ الإنسان خُلِق لمهمة عظيمة وهي عبادة الله تعالى، وعمارة الأرض، وإدارتها بالحق، ولذلك زوَّده سبحانه وتعالى وجهزه بصفات وملَكات جبارة لتحقيق هذه المهمة، كصفة العقل، وما يتفرع عنها من العلم والإدراك والقدرة على تحليل الأشياء والوصول إلى ما وراءها بالعقيدة الصحيحة والفطرة السليمة. لذا سوف نقوم بدراسة هذا المبحث على مطلبين للوصول إلى معرفة كيفية مواجهة ظاهرة الإلحاد والحد منها كما يلي:

الفرع الأول: مواجهة الإلحاد علمياً وفكرياً

تواجه المنظومة العقدية للمجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة مجموعة من التحديات والمتمثلة بالإلحاد، وذلك في ظل التغيرات العالمية المتسارعة في مجالات الفكر والثقافة، وذلك ونتيجة لتطور وسائل التواصل والاتصال، فإننا نجد أن بعض الاتجاهات الفكرية الغربية والتي نشأت في بيئتها ومن ثقافتها تتسلل بأكثر من شكل إلى المجال الثقافي والاجتماعي العربي والإسلامي. ولذا سوف نذكر مجموعة من النقاط في لمواجهة الإلحاد منها:

أولاً: تجديد كتابات العقيدة وتطويرها: إن كتابات العقيدة القائمة في الحياة الإسلامية أغلبها كتابات موروثة، كما أنها كتبت بلغة تلائم عصرها الذي كتبت فيه وتناولت مسائل وشبهات من بيئتها وعصرها، وكل عصر له لغته المناسبة التي يجب أن يخاطب الناس بها. ذلك لأن الوقوف على لغة عصر ما تجعل هناك دائمًا حائل بين الناس وبين الثقافة العقدية الواجبة منها وغير الواجبة. وهو ما يؤثر بالسلب في درجة الوعي العقدي عند عموم المسلمين. ولهذا فلا بد من التأكيد هنا بأن التجديد الذي ننشده لا يتعلق بأحكام العقيدة الإسلامية فهي ثابتة مستقرة بشكل حتمي نهائي، لا تتغير ولا تتبدل، ولا تقبل المساومة ولا النقص ولا الزيادة، لأنها تتعلق بالخالق جلَّ وعلا الذي لا يتغير ولا يتبدل، ولا تتعلق بنظام الكون ونظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان. وإنما التجديد يكون في اللغة المستخدمة وطريقة العرض والرد على الشبهات [١].

ثانياً: بناء نموذج معرفي للعلوم الإنسانية الاجتماعية: إن واقع أغلب الجامعات العربية والإسلامية يشير إلى أنها تعاني من غياب هذا الإطار المعرفي المستمد من العقيدة، وأن تلك الجامعات التزمت النموذج المادي المعاصر الذي يستبعد الدين والغيب من مفرداته ونظامه القيمي الذي يقوم على درس الظاهرة الإنسانية والاجتماعية. بما انعكس على البحوث الاجتماعية والإنسانية في العالم العربي والإسلامي، وكذلك امتد إلى التعليم الأولى والمدرسي، حيث أن صياغة العلوم المتعلقة بالطبيعة ومفاهيم التاريخ والمجتمع ومقاييس الأخلاق قد استمدت كلها من الفلسفات المادية أو المثالية المختلفة المعارضة لأسس الإسلام ومفاهيمه وعقائده. وعلى هذا الأساس وضعت مناهج التدريس وألفت الكتب في البلاد الإسلامية على اختلاف درجات التعليم [٢].

ثالثاً: التربية العلمية من المنظور العقدي: يحتاج الناشئة والشباب لا سيما طلاب الجامعات الالت ا زم بالمنهجية العلمية في قراءة القضايا وإصدار الأحكام، بخاصة في ظل التطورات في وسائل المعلومات والأخبار التي تأتي من كل حدب وصوب محملة بالأيدولوجيات المختلفة والأفكار المتباينة، مما يلقي على الجامعات دور في الإسهام في التربية العلمية، وتقوم هذه المنهجية على اتباع قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام ومن أهم هذه القواعد ما يلي [٣]:

(١) الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، محمد الزحيلي، بحث مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ج٢، ١٤٣٣هـ، ص ٦٢.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص ١٣٢.

(٣) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، احمد بن عبد الرحمن الصويان، الرياض، كتاب المنتدى، ط٣، ٢٠٠١م، ص ٢٣-٢٤.

١. تعظيم العلم والرفع من منزلته، وذم الجهل والتحذير منه. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّه﴾ (١). وكان أول ما أنزل من القرآن العظيم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٢) ويقول تعالى عن تفضيل العالم على غيره: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣). فبالاعتماد على العلم تسقط كل الخرافات والاساطير، ويزول التعلق بالدجالين والجهلة، ويستقيم الفكر ويشرق بنور الهدى، ويصبح إيمان الإنسان وقوله وفعله على هدى وبصيرة.

٢. الإخلاص والتجرد في البحث عن الحق وذلك لأن التجرد في طلب الحق يسهل سبيل المهتدين إليه، وهذا لا يكون إلا بالإخلاص الذي هو اللب والأساس الذي يُقوم المرء إلى الحق.

٣. الاعتماد على الحجة والبرهان والتي هي من أعظم قواعد التربية العلمية في الإسلام، وهذا يتطلب وزن المسائل كلها بالميزان القسط الذي يعتمد ابتداء على الأدلة والإثباتات، فما دل عليه الدليل فهو الحق وما سواه فهو الباطل. وبذلك تتساقط الخرافات والضلالات الفكرية التي ليس لها حظ من الأثر والنظر، وتسلم العقول والبصائر من الانتكاس والانحدار.

الفرع الثاني: مواجهة الإلحاد عقائدياً

إن الاهتمام بمسألة الإلحاد نابع من كون الإلحاد أصبح يتمتع برعاية كاملة من الدولة لضرب قوى التغيير من ناحية، ولتشكيك أبناء المسلمين في دينهم ورموزهم الدينية ومصادر تشريعهم من ناحية أخرى، بالإضافة إلى السعي لتغيير المناهج بغية مسخ هوية المجتمع الاسلامي. ولهذا فالوضع المثالي لمحاربة الإلحاد، وكل الأفكار المتطرفة في المجتمع، هو أن تتولى المؤسسة الدينية مسؤوليتها بالكامل بعيداً عن وصاية السلطة السياسية. وسوف نقوم بذكر بعض النقاط المهمة لموجهة ظاهرة الإلحاد عقائدياً منها:

١. الاجتهاد في حفظ القرآن والسنة: فمصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥). انطلق المسلمون يجتهدون في حفظ القرآن والسنن، بل كان منهم من ذهب إلى وراء ذلك؛ فكان دوره تجديدياً،

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.
(٢) سورة العلق، الآية: ١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٥) سورة النحل، الآيتان: ٤٣-٤٤.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم (يزال الله عز وجل يغرس في هذا الدين بغرسٍ يستعملهم في طاعته) [١]. فلم يزل في المسلمين من يبدع ويبتكر ويحيي ما اندرس من معالم علوم الشريعة، وكُلُ ذلك من عوائد ربنا الحسنة لحفظ دينه العظيم.

٢. التخويف من عذاب الله: لا يكاد العجب أن ينقضي من ملحد يردد دائما: (الله يكرهني أنا أشعر بذلك، أريد الانتحار، وأخاف أن أعذب دائما في النار)! فإن من يخاف عذاب الله، ويشعر ببغض الله له، ليس علاجه أن يكفر بالله، فيزداد منه بعدا، ويخلد في العذاب. وإنما علاجه أن يبحث عن الحق الذي يثبت إيمانه بالله أولاً، ويزيل عنه شبه الكفر، وأدران الإلحاد، ثم يعلم أن الإسلام يهدم ما قبله، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها. فإذا أسلم، وحسن إسلامه، وتاب إلى الله، فقد ابتدأ حياته كأنما ولد من جديد، وإن مات على هذه الحال صدق عليه قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [٢].

٣. الدعوة إلى الإسلام عن طريق الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن: إن أحد الأساليب القرآنية في التعامل مع غير المؤمنين هي دعوتهم إلى الإسلام. وهو ما نجده في الآية ١٢٥ من سورة النحل، إذ يأمر الله – سبحانه وتعالى – النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس إلى الحق قائلاً: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٣]. فالحكمة تعني: الكلام المُتقن والمحكم الذي لا يمكن الخدش ولا التشكيك فيه. والموعظة الحسنة أي: النصيحة المحببة إلى قلوبهم. والحكمة تتعامل مع العقل والفكر، والموعظة مع القلب. والجدال بالتي هي أحسن هو الجدال القائم على أفضل أساليب المناظرة والمجادلة مع الرفق والمداراة واللين في الكلام من أجل تهدئة الخصومة معهم [٤].

(١) مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، (١٧٧٨٧).

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨–٧١.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٤٨٧/٧.

المطلب الخامس:
دور السنة النبوية في ترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر السليم

لقد بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في وقت عمت فيه الجاهلية وكثرت فيه الانقسامات القبيلة والانحرافات العقائدية حتى كانت البشرية على وجه البسيطة عموما بأمس الحاجة الى من يخرجها من الظلمات الى النور فكان أولى أولوياته صلى الله عليه وسلم بعد الدعوة الى التوحيد صناعة جيل رباني إيماني من الصحابة رضي الله عنهم، فتعد سنة النبي صلى الله عليه وسلم دستورا لحياة أمة مطمئنة تتمتع بالأمان والاستقرار، فحياته صلى الله عليه وسلم وكثير من أفعاله وأقواله وتقريراته تدل بوضوح على ذلك، اما في القرآن الكريم فالآيات كثيرة التي تدحض قول المنكرين الذين يشككون في خلق الباري عز وجل وقدرته مثل قوله تعالى: ﴿أَم خُلِقُواْ مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ (١)

ولما للسنة النبوية من أهمية كبيرة في بناء المجتمع وضمان تماسكه في سيرتهِ لنيل مرضاة الله تعالى، والنماذج على حرص النبي ﷺ لتحقيق ذلك أكثر من أن تُحصى، ومن ذلك ما فعله النبي ﷺ حينما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في صحيفة أو نسخة من الإنجيل فقال: ((أَمُتَهَوِّكُونَ (٢) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي)) (٣).

ولا يقتصر الأمر على كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بل كان رسول الله ﷺ يحرص على ضمان الأمن الفكري للعقل المسلم حتى لصغار الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك قوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ))(٤)

(١) الطور آية: ٣٥.

(٢) أمتهوكون: أي: (متحيرون والتهوك التحير) الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت: ٦٦١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ هـ، ١/ ٩٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٢٣/ ٣٤٩، رقم الحديث، ١٥١٥٦، قال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما). يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١/ ١٧٤.

(٤) سنن الترمذي، ٤/ ٢٤٨، رقم الحديث: ٢٥١٦، قال ابن حجر العسقلاني:(رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح).

ففي الحديث الشريف توجيه لفكر المسلم الى ان الفَعّال المُطلق والمُتصرف في الكون هو الله تعالى، فلا يضر ولا ينفع الا هو سبحانه[1].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»[2]

قوله صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل يحس فيها من جدعاء « ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت لو مات قبل ذلك؟ قال: « الله أعلم بما كانوا عاملين[3].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ[4].

قوله: «يأتي الشيطان أحدكم»؛ أي: يوسوس في قلبه، ويقول له: مَن خلق السماء؟ ومَن خلق الأرض؟ ومَن خلق الإنس؟ وعلى هذا يسأله حتى يبلغ إلى أن يقول: من خلق الله، وغرضُه أن يوقع الرجل في الغلط والكفر، لأن الرجل لو فكَّر في كون الله تعالى مخلوقًا، ويعتقده، يكفر به، ولو فكَّر فيه ولم يعتقد كونَه مخلوقًا فلا يكفر، ولكن ربما يحصل في قلبه شكٌّ وتعجُّبٌ في كيفية كونه تعالى غير مخلوق، فيتسلط عليه الشيطان ويوسوس في قلبه إلى أن يوقعه في الكفر، والطريق أن يَسُدَّ الرجل ويغلقَ باب الوسوسة في هذا على وجه قلبه، ويطرد الشيطان بالتعوُّذ بالله من الشيطان الرجيم[5]

بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م، (ص: ٥٤٠).

(١) يُنظر: السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت:٢١٣) تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م، ١/ ٥٠١-٥٠٤، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس أبو الفتح محمد بن محمد (ت:٧٣٤ه) تحقيق محمد الخطراوي، محي الدين مستو، مكتبة دار التراث ، دار ابن كثير، ١٤١٣ه= ١٩٩٢م، ١/ ٢٤٠.

(٢) " صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٤/ ٢٠٤٧.

(٣) " شرح النووي على مسلم، ١٦/ ٢٠٧.

(٤) " صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، باب كتاب بدء الوحي، ٤/ ١٤٩.

(٥) " المفاتيح في شرح المصابيح، (١/ ١٥٥)

الخاتمة

بعد هذا العرض في ثنايا البحث، تبينَ لنا حجم التحديات الفكرية المعاصرة التي تواجه العقيدة الإسلامية التي لا تخفى على أي متتبع، وكثرة صورها ما بين الإلحاد والعلمانية والانفتاح غير المنضبط على التيارات الغربية، وقد كشفت الدراسة أن هذه التيارات ليست وليدة الصدفة، بل هي امتداد لموجات فكرية تسعى لزعزعة الثوابت الإيمانية لدى المسلمين، وخاصة الشباب منهم، وأظهرت السنة النبوية الشريفة قدرتها على التصدي لهذه التحديات، من خلال ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتربية النفوس على الإيمان الراسخ، كما أن المنهج النبوي يتصف بالحكمة، والرحمة، والوضوح، مما يجعله أداة فعالة لمعالجة هذه الانحرافات الفكرية، وعليه، فإن من الواجب على الأمة الإسلامية أفرادًا ومؤسسات أن تولي هذا الموضوع اهتمامًا بالغًا، من خلال تعزيز المرجعية النبوية، والتمسك بالوحي، وتطوير الخطاب الدعوي والفكري بما يتناسب مع التحديات المعاصرة، دون الإخلال بثوابت العقيدة.

التوصيات

١. تعزيز التمسك بالهوية الاسلامية عند الشباب وترسيخ العقيدة الاسلامية في قلوبهم من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات والدراسات الدينية الصحيحة.

٢. تهيئة مفكرين ودعاة لديهم القابلية على الربط بين اصالة الدين وحداثة العصر.

٣. الاهتمام بالسنة النبوية المطهرة وإدخالها في الكثير من المناهج الدراسية وربطها بقضايا العصر من خلال رؤية حديثة للواقع المعاصر.

٤. تفعيل وسائل الاعلام والتكنلوجيا الحديثة، لمجابهة الاعلام الغربي الموجهة.

النتائج

١. كثرة التحديات الفكرية المعاصرة، للعقيدة الاسلامية، مثل العلمانية، والعولمة الثقافية، والإلحاد، وكل هذه التحديات تؤثر سلباً على المسلمين وعلى ثوابتهم العقائدية والدينية.

٢. ضعف العقيدة الاسلامية لدى الشباب المسلم، بسبب التأثر بالثقافات الغربية ليجعلهم أكثر عرضة للتيارات الهدامة وخاصة سوء الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي.

٣. إن السنة النبوية لديها نماذج عملية وتربوية تساعد على ربط الفرد بالله سبحانه وتعالى.

٤. من الضروري تطوير الخطاب الاسلامي لمواجهة التحديات الفكرية، واستعمال اساليب تربوية معاصرة ووسائل تعليمية حديثة.

المصادر المراجع

بعد القران الكريم

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير، الاستشراف، الاستعمار، عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢. الأمة الإسلامية والتحديات المعاصرة، زكريا داوود، مقال منشور على موقع: alwihdah.www. php.print/com

٣. البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥. الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، محمد الزحيلي، بحث مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ج٢، ١٤٣٣هـ.

٦. الحوار العلمي - الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام، عبد الدائم الكحيل، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، http://kaheel٧.com/pdetails.php?id=٣٩&ft=٨١٤

٧. دراسة تاريخ الإلحاد في الإسلام، بقاعين، جرجيس سالم، الحوار المتمدن، العدد (١٣٢٧) .

٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩. سنن الترمذي، ٤/٢٤٨، رقم الحديث: ٢٥١٦، قال ابن حجر العسقلاني:(رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح). بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م.

١٠. السيرة النبوية، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت:٢١٣) تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.

١١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب - القاهرة، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، باب كتاب بدء الوحي.

١٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٣. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس أبو الفتح محمد بن محمد (ت:٧٣٤ه) تحقيق محمد الخطراوي، محي الدين مستو، مكتبة دار التراث ، دار ابن كثير، ١٤١٣ه= ١٩٩٢م.
١٤. الغزو الثقافي ممتد في فراغنا، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
١٥. الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك، دار الفكر، دمشق، د.ت.
١٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القسام محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
١٨. كيف تحاور ملحداً، أمين عبد الهادي خربوعي، دار وقف دلائل للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.
١٩. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر الشافعي أبو الفضل العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢١. المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا، في عالم متغير، زكي ميلاد، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م.
٢٢. مسند أحمد بن حنبل،٢٣/ ٣٤٩، رقم الحديث،١٥١٥٦، قال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما). يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
٢٣. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٤. المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الحديث، القاهر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٩٩-١هـ - ١٩٧٩م.

٢٧. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب.

٢٨. منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، احمد بن عبد الرحمن الصويان، الرياض، كتاب المنتدى، ط٣، ٢٠٠١م.

٢٩. نحو فهم اعمق للواقع الإسلامي، عبدالكريم بكار، دار العلم، دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

Sources and References

After the Holy Qur'an

1. The Three Wings of Deceit and Their Dangers: Evangelism, Foresight, and Colonialism, by Abd al-Rahman Hasan Hanbakah al-Maydani, Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1414 AH - 1994 CE.

2. The Islamic Ummah and Contemporary Challenges, by Zakaria Dawud, an article published on the website: www.alwihdah.com/print.php

3. The Beginning and the End, by Hafiz Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir, Maktabat al-Ma'arif, Beirut, 2006 CE.

4. The End of Important Definitions, by Zayn al-Din Muhammad ibn Taj al-Arifin ibn Ali ibn Zayn al-Abidin, Alam al-Kutub, Cairo, 1410 AH - 1990 CE.

5. Constants and Variables in Islamic Law, by Muhammad al-Zuhayli, research paper from the Thirteenth Mecca Conference, Muslim World League, Mecca, Vol. 2, 1433 AH.

6. Scientific Dialogue - Atheism, Suicide, and the Power of Islamic Teachings, Abdul Daim Al-Kaheel, Encyclopedia of Scientific Miracles in the Holy Quran, http://kaheel7.com/pdetails.php?id=814&ft=39

7. A Study of the History of Atheism in Islam, by Baqain, Jirjis Salem, Al-Hewar Al-Mutamadin, Issue (1327).

8. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Quran and the Seven Mathani, by Abu Al-Fadl Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmud Al-Alusi Al-Baghdadi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, n.d.

9. Sunan Al-Tirmidhi, 4/248, Hadith No. 2516. Ibn Hajar Al-Asqalani said: (Narrated by Al-Tirmidhi, who said: Hasan Sahih). Bulugh al-Maram min Adillah al-Ahkam, by Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by Maher Yassin al-Fahl, Dar al-Qabas for Publishing and Distribution, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1435 AH = 2014 AD.

10. The Biography of the Prophet, by Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Ma'afari (d. 213 AH), edited by Mustafa al-Saqa, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, 2nd ed., 1375 AH = 1955 AD.

11. Sahih al-Bukhari, by Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH), Dar al-Sha'b, Cairo, 1st ed., 1407-1987 AD, chapter on the Book of the Beginning of Revelation.

12. Sahih Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

13. Uyun al-Athar fi Funun al-Maghāzī wa al-Shama'il wa al-Seer, Ibn Sayyid al-Nas Abu al-Fath Muhammad ibn Muhammad (d. 734 AH), edited by Muhammad al-Khatrawi, Muhyi al-Din Musto, Dar al-Turath Library, Dar Ibn Kathir, 1413 AH = 1992 CE.

14. The Cultural Invasion Extends into Our Void, Muhammad al-Ghazali, Dar al-Shorouk, Cairo, n.d.

15. Modern Islamic Thought in Confronting Western Ideas, Muhammad al-Mubarak, Dar al-Fikr, Damascus, n.d.

16. Al-Qamus al-Muhit, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi, edited by Muhammad Na'im al-Arqsousi, Al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 8th ed., 1426 AH - 2005 CE.

17. Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil, Abu al-Qassam Mahmud ibn 'Umar al-Zamakhshari, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.

18. How to Dialogue with an Atheist, Amin 'Abd al-Hadi Kharbou'i, Dar Waqf Dalail for Publishing, Riyadh, 1st ed., 1438 AH.

19. Lisan al-Mizan, Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar al-Shafi’i Abu al-Fadl al-’Asqalani, Al-A’lami Foundation for Publications, Beirut, 3rd ed., 1406 AH - 1986 CE.

20. Al-Muhkam wa al-Muhit al-A’zam, Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ismail ibn Sida al-Mursi, edited by ‘Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-’Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2000 CE.

21. The Civilizational Question: How to Invent Our Future in a Changing World, Zaki Milad, Arab Cultural Center, 1999 CE.

22. Musnad Ahmad ibn Hanbal, 23/349, Hadith No. 15156. Al-Haythami said: (It was narrated by Ahmad, Abu Ya’la, and al-Bazzar, and it includes Mujalid ibn Sa’id, who was deemed weak by Ahmad, Yahya ibn Sa’id, and others.) See: Majma’ al-Zawa’id wa Manba’ al-Fawa’id.

23. Musnad Ahmad, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani, edited by Shu’ayb al-Arna’ut, Dar al-Risalah, Beirut, 1421 AH - 2001 CE.

24. Al-Misbah al-Munir, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayyumi, Dar al-Hadith, Cairo, 1424 AH - 2003 CE.

25. Mu’jam Makaalid al-’Ulum fi al-Hudud wa al-Suyuti, edited by Muhammad Ibrahim ‘Ubadah, Maktaba al-Adab, Egypt, 1st ed., 1424 AH - 2004 CE.

26. Mu’jam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

27. Al-Mafateh fi Sharh al-Masabih, al-Husayn ibn Mahmud ibn al-Hasan, Mazhar al-Din al-Zaydani al-Kufi al-Darir al-Shirazi al-Hanafi, known as al-Muzhari (d. 727 AH). Edited and studied by a specialized committee of researchers under the supervision of Nur al-Din Talib.

28. The Methodology of Reception and Reasoning between Sunnis and Innovators, Ahmad ibn Abd al-Rahman al-Suwayyan, Riyadh, Kitab al-Muntada, 3rd ed., 2001 AD.

29. Towards a Deeper Understanding of Islamic Reality, Abd al-Karim Bakkar, Dar al-Ilm, Damascus, 3rd ed., 1432 AH - 2011 AD.